التَّحْوِيْلاتُ الصَّرْفِيَّةُ فِي سُوَرِ جُزْءِ عَمَّ

Conjugating Transformations in Suras Juz Amma

م.م. ليث فارس أحمد

Laith Fares Ahmed

laithfaris1989@gmail.com

الخُلاصةُ

إنَّ التحويلَ الصرفيَّ أو ما يُعرَفُ بالعدولِ الصرفيِّ أو العدل (كما موضحٌ ذلك في خاتمة البحث) له بصمةٌ كبيرة في علم الصرف؛ وقد جاء ذلك بكثرةٍ في كتاب الله الكريم ، وقد أجريْتُ إحصاءً بعدد المرات الذي ذُكِرَ في سور جزء «عم» فوجدتُهُ على ثلاثٍ وثلاثين مرةً، ذكرتُ خمسًا منها بطريقة عرض المعنى المعجمي للكلمة كما هو مبيَّنٌ في المسائل، ثم ذكرْتُ تفسيرَ الآيةِ المباركة والكلمة التي جاءت على صيغة محولة، وصيغتها الأصلية الصرفية ، وقد قسمْتُ بحثي على خمسِ مسائلَ في الصيغ الصرفية النائبة أو التحويل أو العدول الصرفي ، وهي :(صِفَة مشبَّهة باسمِ الفاعل _ مصدر بمعنى الكتابة أو الإحصاء _ فاعل بمعنى مفعول _ فَعِيْلَة بمعنى فَعَال _ نيابة اسم للطريق الوعر في جبل) ، فضلًا عن الصيغ التي لا مجالَ لذكرها؛ لكنَّني قد وضعتها على شكلِ جدولٍ مبيَّنًا بذلك الآية ورقمها ، والصيغة الصرفية التي جاءت في الآية الكريمة ، ومعناها الأصلي .

الكلمات المفتاحية: التحويل، العدول، الصرف، النائبة، الوزن.

conclusion

The exchange rate, or what is known as the morphological equilibrium or justice (as explained in the conclusion of the research) has a large imprint in the science of exchange. This came in abundance in the Noble Book of God. I made a count of the number of times that was mentioned in the Surahs of Juzu 'Amma, and found it on thirty-three times, and I mentioned five of them in a way that presents the lexical meaning of the word as it is shown in the issues, then I mentioned the interpretation of the blessed verse and the word that came On a transformed form, and its original morphological form, and I divided my research on five issues in the placeholder morphological form, the transformation, or the morphological equation, which are: An adjective likened to the name of the subject _ a source in the sense of writing or statistics _ subject in the sense of the object _ a subject in the meaning of the active _ on behalf of the noun for the rugged path In Jebel), as well as formulas that cannot be mentioned; But I have placed it in the form of a table showing that verse and its number, the morphological form that came in the noble verse, and its original meaning.

Key Words: Transfer ,Adjustment ,Disbursement ,Placeholder,Weight.

المُقَدِّمَـــــــة

إنّ في اللـغةِ العربيــة جمالياتٍ قد لا نجِدُها فــي غيرها من اللغات الحيَّــة ؛ فهي لغةُ الضاد التي شـرَّفَها الباري عزَّ وجلَّ بقدسـيتها، وهي لغةُ الأُمة لسـانُها الناطق، ومفتاحُ عِلمِها، وعلمُ الصرف واحد مـن علومها، وبه تُحـدَّدُ حركةُ الحـرفِ وجماليتُهُ في النطقِ ، وهو يختلفُ عن علمِ النحو إذ إنَّه مختصٌ بأبنية الكلمة من إعلال وإبدال والأحرف الأصلية من المزيدة وغيرها مـن الموضوعـات التي تعطي للكلمــة المعنية حقَّها في الكتابة الصحيحة والتعبير السليم ، أمَّا موضوعُ بحثي الموسوم بـ التحويلاتُ الصرفيةُ في سور جزء عمَّ ، فقد شغلني كثيرًا حتى أردْتُ معرفةَ ما يجولُ في تلك اللفظةِ من معنًى أصلي ومعنًى آخرَ بحسـبِ السـياق الـذي قد خرجَتْ إليــه اللفظــةُ المعنيَّــةُ ، والصيغــة الأصلية من الصيغة النائبــة وجماليتها في هذا التحويل ، إذ تضفي للغة العربية أهميةً قيمةً تفتقرُ إليها بعضُ لغـاتِ العالم الآخر ، كما أنَّ من الأسـبابِ التي دفعتنــي لاختيــارِ هذا الموضوع هـو أنَّ مجالَ اختصاصي في اللغة العربية هو فرعُ اللغة/علم الصرف العربي ، وأنَّ دراستي الصرفية كانت في متن القرآن الكريم.

الصيغُ الصرفيةُ النائبةُ ومعناها

١ ـ الصِفَة مشبَّهة باسمِ الفاعل. النبأ : ١٣.

ذهب الخليـلُ إلى أنَّ : « وهَجَ: الوَهجُ: حرُّ النــارِ والشــمسِ من بعيـد. وقد توهَّجَـتِ النارُ ووهِجَتْ تَوْهَجُ، فهي وَهِجَةٌ. والجَوهَرُ يتوهَّجُ، أي يتلألأ، والوهَجان: اضطرابُ التوهُّج. وقال في وصفِ الرِّيضان:

نُوَّارُهَـــا مُتَبَاهِـــجٌ يَتَوَهُّـــجُ »

.العيــن مــادة وهج : ٤٠٢/٤ ، ولــم أعثر على صاحبِ المقولة.

وذكـر صاحـبُ الصحاحِ : وهـج: الوهجُ بالتحريك: حرُّ النار. والوهجُ بالتسكين: مصدر وهجَـتِ النار تَهِجُ وَهْجًا ووهَجانًا، إذا اتَّقدت... وأَوهجتُها أنا. ولهــا وهيجٌ، أي توقُّدٌ. وتوهَّجَت رائحــةُ الطيــبِ، أي توقَّدت. وتوهَّـجَ الجوهرُ: تــلألأ . ينظـر : الصحــاح تاج اللغــة وصحاح العربية مادة وهج : ٣٤٨/١.

أمَّــا ابنُ قتيبــة الدينــوري (ت٢٧٦هـ) فقد زعم أن : «(وجعلنا سِـرَاجًا وهَّاجًا): أي وقَّادًا، ويعنــي: الشـمس» . غريب القـرآن لابن قتيبة الدينوري : ٥٠٨.

والطبريُّ في تفسـيرهِ يـرى: أنَّ المقصود بالسِّـراجِ: الشـمس، و(وهَّاجًـا): أي منيرًا أو مضيئًــا . ينظــر جامــع البيــان عــن تأويل آي القرآن : ١٠/٢٤، و الوسـيط في تفسير القرآن المجيـد لأبــي الحســن الواحــدي : ٤١٢/٤. ، وقيل: الوَهَّاج يجمعُ النور والحرارة . ينظر زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي

(ت ٧٩٥هـ) : ٣٨٨/٤.

وللسمين الحلبي رأيٌ جميل مفاده : «الوهَّاجُ: المضيءُ المتلألئُ، من قولهم: وَهَجَ الجوهرُ، أي: تلألأ. ويقالُ: وَهِجَ يَوْهَجُ كوَجِلَ يَوْجَلُ، ووَهَجَ يَهِجُ كوَعَدَ يَعِدُ» . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٦٥٠/١٠. ، فهو صفةٌ مشبّهة باسم الفاعل، وقد جاء على وزن (فعال) بفتح الفاء وتضعيف العين، وهو وزنٌ من أوزان صيغ المبالغة الدال على تكرار الشيء وقوته بحسب سياق الكلام.

وخيرُ مثالٍ في التحويل الصرفيّ ما جاء في كتاب الزاهر إذ قال صاحبُهُ:» الحكيم ومعناه في كلام العرب: المُحكِم لخلق الأشياء؛ فصُرِفَ عن المُحكم إلى الحكيم. كما قال الله تعالى : البقرة : ١٠ ، فمعناه: ولهم عذاب مُؤْلِم؛ فصُرِفَ عن مؤلم، إلى أليم» . الزاهر في بيان معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (٣٢٨هـ) : ٨٠/١.

وخلاصة ذلك أنَّنا لو تأمَّلْنا الفرقَ ما بين نورِ الشمسِ و ضوءِ القمرِ لوجدناها على النحو الآتي :

النورُ اسمٌ لأصلِ هذه الكيفيةِ، أَمَّا الضوءُ فهو اسمٌ لهذه الكيفية إذا كانت كاملةً تامةً قويةً، والدليلُ عليه أَنَّه تعالى سَمَّى الكيفية القائمة بالشمسِ ضياءً والكيفية القائمة بالقمرِ نورًا ولا شك أَنَّ الكيفية القائمة بالشمسِ أَقوى وأَكملُ من الكيفية القائمةِ بالقمرِ . ينظر مفاتيح الغيب للرازي : ٢٠١٩/١٧ ، وقد ذُكِرَ الفعلُ (جَعَلْنا) دون: خلقْنَا، لأَنَّ كونها سراجًا وهَّاجًا حالةٌ من أَحوالها وإنما يُعَلَّقُ فعلُ الخلقِ بالذوات.

فالمعنى: وجعلنا لكم سراجًا وهَّاجًا أَو وجعلنا في السبعِ الشِّدادِ سِرَاجًا وهَّاجًا على نحو قولهِ تعالى نوح : ١٦ ، وقوله : الفرقان : ٦١ ، سواءٌ قَدَّرَت ضمير فيها عائدًا إلى السماء أَو إلى (البروج) لأَنَّ البروجَ هي بروجُ السماء. وقوله : النبأ : ١٣ ، سراجًا اسمُ جنسٍ فقد يُرَادُ به الواحدُ من ذلك الجنس فيحتملُ أَن يُرَادَ الشمسُ أَو القمرُ . ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور : ٢٤/٣٠.

وبهذا فإنَّ كلَّ الآراء تصبُّ في مصبٍّ واحد وهو أَنَّ وَهَّاجًا يقصدُ به حرارةُ الشمس وضوءُ القمر، لكن لا بُدَّ من ذكر مسألة مهمة وهي أَنَّ النور هي أصلُ كُلِّ شيءٍ وليس للضوءِ، وبالتالي فإنَّ الضوءَ من النور وليستِ النورُ من الضوء، ولهذا تُؤخَذُ النارُ من أشعة الشمس ولا تُؤخَذُ من القمر، فقد ذكر تعالى السِراجَ وهي الشمس وذكر معها وهَّاجًا أي حرُّها ، فالحرُّ يأتي من أشعة الشمس القوية الساطِعة على الأرض، ولو تأمَّلْنا مرةً أُخرى قولَه تعالى : الفرقان : ٦١ ، أي أَنَّ الله سبحانه وتعالى جعلَ في السماءِ سراجًا وهي الشمسُ وحرهُا وتوَهُّجُها القويُّ على الأرض، والدليلُ على ذلك أَنَّ فعلَ (وهَّاجًا) هو وَهَجَ والمصدر منه وَهْجًا، والوَهْجُ إنَّما هو متعلِّقٌ بهيجان النار عندما تتوقد بدليل قوله تعالى مُخَاطِبًا الناس البقرة : ٢٤ ، أي أَنَّ النارَ تتوقَّدُ في بداية الأمرِ ومن ثم تُضِيءُ، ولهذا قالَ الباري عزَّ وجلَّ (جعلَ فيها سراجًا وقمرًا منيرًا) ، فالإضاءةُ للقمرِ، نقولُ: (ضوءُ القمرِ جميلٌ)، ولا نقول (أشعةُ القمرِ) أو (وَهْجُ القمرِ)، والأمرُ الآخر

هو أنَّ (وهَّاجًا) - مع ما فيه من المبالغة – صفة مشبَّهة دائمة بالشمس، وقد خرجتْ إلى اسمِ الفاعل، كما نقولُ (وَعَدَ يَعِدُ اسم الفاعل منه وَاعِد - كذا في وَهَجَ يَهِجُ وَاهِج) والله أعلم.

٢ - مجيء (كِتَابًا) مصدر بمعنى الكتابة أو الإحصاء . النبأ : ٢٩.

إذ بيَّنَ ابنُ فارس (ت٣٩٥هـ) : (كتب) الكافُ والتاءُ والباءُ أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على جمع شيء إلى شيء. من ذلك الكتابُ والكتابةُ. يقالُ: كَتَبْتُ الكتابَ أَكْتُبُهُ كَتْبًا... ومن الباب الكتابُ وهو الفرضُ البقرة : ١٨٣ ، .... وقال جلَّ شأنُه البينة : ٣ ، أي أحكامٌ مستقيمةٌ. ويقالُ للقَدَرِ: الكتابُ...ومنه قولُ ابنِ الأعرابي: الكاتِبُ عند العرب: العالِمُ، واحتجَّ بقوله تعالى . الطور : ٤١. ينظر معجم مقاييس اللغة مادة (كتب) : ١٥٩/٥.

وورد عند الطبريُّ :» وقولُه : النبأ : ٢٩ ، يقولُ تعالى ذكرُه: وكلَّ شيءٍ أَحصيناهُ فكتبناهُ كِتَابًا، كَتَبْنَا عددَهُ ومبلغَهُ وقَدَرَهُ، فلا يغربُ عنَّا علمُ شيءٍ منه؛ ونصبَ كِتَابًا، لأنَّ في قوله تعالى : يس : ١٢ ، مصدر أثبتناهُ وكتبناهُ، كأنَّه قيل: وكلَّ شيءٍ كتبناهُ كتابًا» . جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٦/٢٤.

وذهب الزجاجُ إلى أنَّ قولَه...(كُلَّ) منصوبٌ بفعلٍ مُضمرٍ تفسيره أَحصيناهُ كتابًا، والمعنى وأَحصينا كلَّ شيءٍ أحصيناه. وقولُه (كِتابًا) توكيدٌ لقولِه (أحصيناهُ)؛ لأنَّ معنى أحصيناه وكتبناه فيما يحصلُ ويثبتُ واحد؛ فالمعنى كتبناه كتابًا . ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٧٤/٥.

وذكر الزمخشريُّ قولًا آخرًا مضمونه :» وكل شيء أحصيناه: بالرفعِ على الابتداء كِتابًا مصدر في موضع إحصاء، وأحصينا في معنى كتبنا؛ لالتقاء الإحصاء، والكتبة في معنى الضبط والتحصيل. قال تعالى : المجادلة : ٦ ، أو يكون حالا في معنى: مكتوبًا في اللوح وفي صُحُفِ الحفظة. والمعنى: إحصاء معاصيهم» . الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٦٩٠/٤.

وقد وجدتُ رأيًا جميلًا مُفصَّلًا لفخر الدين الرازي – برأيي – هو رأيٌّ شامِلٌ للآراء والأقوال التي قِيلت، وقد ذكرَ فيها مسائلَ:

رأيُ الزجَّاجُ: كُلَّ: منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ يفسِّرُهُ أَحصيناه والمعنى: وأحصينا كُلَّ شيءٍ وقرأ أبو السمَّالِ، وكُلٌّ بالرفع على الابتداء.

المسألة الثانية: قولُه: وكُلَّ شيءٍ أَحصيناهُ أي علمنا كُلَّ شيءٍ كما هو علمًا لا يزولُ ولا يتبدَّلُ، ونظيرُه قولُه تعالى : المجادلة : ٦ ، واعلم أَنَّ هذه الآيةَ تدلُّ على كونه تعالى عالمًا بالجزئياتِ، واعلم أَنَّ مثلَ هذه الآيةِ لا تقبلُ التأْويلَ: وذلك لأنَّه تعالى ذكرَ هذا تقريرًا لما ادعاه من قوله : النبأ : ٢٦ ، كأَنَّه تعالى يقولُ: أنا عالِمٌ بجميع ما فعلوه، وعالِمٌ بجهات تلك الأفعال وأحوالها واعتبَاراتها التي لأجلها يحصلُ استحقاقُ الثوابِ والعقابِ، فلا جرَمَ لا أُوصِلُ إليهم من العذابِ إلَّا قَدْرَ ما يكونُ وفاقًا لأعمالهم، ومعلومٌ أَنَّ هذا القَدْرَ إنّما يتمُّ لو ثبت كونُه تعالى عالِمًا بالجزئياتِ، وإذا ثبتَ هذا ظهرَ أنَّ كلَّ من أنكره كان كافرًا قطعًا.

وثالثا : قولُه: أَحصيناه كتابًا فيه وجهان: القولُ الأول: تقديره أحصيناه إحصاءً، وإنما

عـدلَ عـن تلك اللفظة إلى هـذه اللفظة، لأنَّ الكتابة هـي النهايةُ في قوة العلم، ولهـذا قال عليه الصلاةُ السـلامُ (قيّدوا العلمَ بالكتابةِ) فكأنَّه تعالى قال: وكلَّ شـيءٍ أحصيناه إحصاءً مسـاويًا في القوةِ والثبات والتأْكيـد للمكتـوب، فالمراد من قولـه كتابًا تأْكيدُ ذلك الإحصاء والعلم، واعلـم أَنَّ هذا التأْكيد إنَّما ورد على حسـب ما يليقُ بأفهامِ أهل الظاهر، فإنَّ المكتوبَ يقبلُ الزوالَ، وعلمُ اللَّهِ بالأشـياءِ لا يقبلُ الزوالَ لأنَّه واجِبٌ لذاته.

أمَّا القولُ الثاني: أَن يكونَ قولُه كتابًا حالًا في معنى مكتوبًا والمعنى وكُلَّ شيءٍ أحصيناهُ حال كونِه مكتوبًـا فـي اللوحِ المحفوظِ، كقوله: وكُلَّ شـيءٍ أحصيناه في إمامٍ مبين أو فـي صُحُفِ الحَفَظَة . ينظر مفاتيح الغيب : ١٩/٣١.

هذا وقد تبيَّنَ من أقوالِ العلماء التي ذكرتُها آنفًا أنَّ قوله تعالى : النبأ : ٢٩ ، بمعنى كلَّ شيءٍ أُحصِيَ عن طريق الكتابة، فالكتابةُ أساسُ كلِّ شيءٍ، وقد أوصى الباري عزَّ وجلَّ بكتابة الشيءِ عند إتمامه من قبل الناس وخاصة عند المعاملات، وحتى عقد النكاح بين الرجل والمرأة؛ لضمانِ حقوقِهما الشـرعية والدُنيويةِ أيضًا، وحتى في مسـألة البيع والشـراء، وتوزيع الميراث وما إلى ذلك من أُمور الحياة الدنيا بدليـل قوله تعالـى : البقرة : ٢٨٢ ، وقد أجريـتُ إحصاءً لذكرِ (الكتابة) في الآيـة الكريمة بصيغتيها الاسمية والفعلية بحسب الجدول الآتي:

الآية	الاسم	الفعل	الملاحظات
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ		اكتُبُوه (فعل أمر مبني على حذف النون وأصله تكتبون)	مخاطبة المؤمنين بضرورة كتابة الدَّيْنِ من لدن الدائن والمديون إلى وقتٍ معلوم.
وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ	كاتِبٌ (اسم فاعل)	ولْيكتُبْ	فعلُ أمرٍ من أعلى إلى أدنى
وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ	كاتِبٌ (اسم فاعل)	يكتُبَ(فعل مضارع منصوب بأن مصدرية ناصبة)	التزامُ الكاتِب بكتابة المضمون كما أمره تعالى بدون زيادةٍ أو نقصان
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ			علاقةٌ مترابطةٌ ما بين الكتابة والعدالة
وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ			علاقةٌ مترابطةٌ ما بين شهادة العدول وكتابة شهادتهما
وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ		تكتُبُوهُ	فعلٌ مضارع منصوب بحذف النون وأصله تكتبون
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا		تكتبوها (فعل مضارع منصوب بحذف النون وأصله تكتبون)	في حال لم تتمّ الكتابةُ بين الناس فإنَّ الباري عزَّ جلَّ أمر بإحضار رجلين ليكونان شهيدين على ذلك
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ			أمر الله تعالى الناس بالأخذ بالكتابة والمكتوب لِمَا لهما من أهميةٍ تامّة لضمان الحقوق المشروعة، فالله عالِمٌ بالناسِ وهو بكُلِّ شيءٍ محيط

تبيَّنَ أنَّ الكتابةَ في الآية المباركة قد وردَت علـى صيغة الاسـمية والفعلية (تسـعَ مراتٍ)، فضلًا عن ذكرِ مسألة الإتيان باثنين من الرجال أو رجلٍ وامرأتين، وحدَّدَ تعالى اسمه أن يكونَ الكاتِبُ عادِلًا غيـر منحازٍ لجهةٍ دون الأخرى، فقـد خرجتِ الكلمةُ (كِتَابًا) إلى معنى آخر وهي (الكتابـة أو بمعنى الإحصـاء)، ولا خلاف في ذلك والله أعلم.

٣ ـ فاعل بمعنى مفعول . النازعات : ١٠.

حكـى الجوهـريُّ :» حفـرتُ الأرضَ واحتفرتُهـا. والحُفرةُ: واحدةُ الحفرِ. واسـتحفرَ النهـرُ: حان لـه أن يُحفرَ. والحفـرُ بالتحريك: الترابُ يسـتخرج من الحفـرة. وهو مثلُ الهدم. وقولهم في المثل: (النقـد عند الحافِرةِ) أي عند أولِ كلمـةٍ. ويقـال: التقـى القـومُ فاقتتلـوا عند الحافرة، أي عند أولِ ما التقوا» . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٦٣٥/٢.

قـال الشـاعر : لـم أعثـر على قائلـه، وقد وجدْتُه بلا نسبة في معجم ديوان الأدب للفارابي : ١٥٤/٢.

معناه: أأرجِـعُ إلى أمري الأول وهو الصِّبا واللعـب بعد الصَّلعِ والشـيبِ، وقـال بعضُهم : النقد عند الحافرة، ومعناه: عند التقليبِ والرِّضا، وهـو مأخوذٌ من حفر الأرض. وذلك أنَّ الحافرَ يحفـرُ الأرضَ، لينظرَ أَطيِّبـة هي أم لا . ينظر الزاهر في بيان معاني الناس : ٣٦١/١. ويُقال: حُفِرَتْ أسـنانُه حَفْرًا: إذا فُسِدَتْ أصولُها .ينظر معجـم ديـوان الأدب للفارابـي (ت ٣٥٠هـ) : ١٥٤/٢.

وقـد وجـدتُ رأيًـا لأبـي زكريـا الفراء(ت٢٠٧هـ) حول المثـل المذكور (النقد عند الحافـرة) مفاده :» النقدُ عند الحافرِ، يريد: عند حافـرِ الفرسِ، وكأنَّ هـذا المثلَ جرى في الخيـل. وقال بعضُهـم: الحافـرة الأرضُ التي تحفِرُ فيها قبورُهم فسـماها: الحافرة. والمعنى: المحفـورة. كما قيل: ماء دافق، يريد: مدفوق». معاني القرآن للفراء : ٢٣٢/٣.

وذكر أبو اسحاق الزجَّاج أن معنى الآية نردُّ في الحياة بعد المـوت إذا كنا عظامًا نَخِرة، أي نُردُّ ونُبعث، ويقَال: رجـعَ فلانٌ في حافرتِه إذا رجـعَ في الطريقِ الـذي جاء فيه . ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٧٨/٥.

ولابـنِ عاشـور رأيٌ آخر هـو :» والمرادُ بالحافرة: الحالة القديمة يعني الحياة. وإطلاقاتُ الحافـرةِ كثيرةٌ في كلام العربِ لا تتميَّزُ الحقيقَةُ منها عـن المجازِ، والأظهرُ ما في (الكشَّـاف) : يقـالُ رجع فلانٌ إلى حافرتِـه، أي في طريقه التي جاء فيها فحفرها، أي أثر فيها بمشيه، جُعِلَ أثـرُ قدميه حفرًا أي لأنَّ قدميـه جُعِلَتَا فيها أثرًا مثل الحفر، وأشار إلى أنَّ وصفَ الطريق بأنّها حافـرةٌ على معنى ذاتِ حفـرٍ، وجُوِّزَ أن يكونَ على المجاز العقليّ كقولهم: عيشـةٌ راضيةٌ، أي

راضٍ عائِشُــهَا، ويقولون: رجــع إلى الحافرة، تمثيــلا لمن كان في حالةٍ ففارقها، ثم رجع إليها فصــار: رجع في الحافــرة، ورُدَّ إلــى الحافرة جاريًــا مجــرى المثــل» . التحريــر والتنوير : ٧٠/٣٠.

قال محمود صافي مؤكِّدًا لما جاء به العلماءُ في مسألة الحافرة « الحافرة: اسمٌ للطريق التي يرجع الإنسان فيها من حيث جاء ويعبّرُ به عن الرجوع في الأحوال مــن آخر الأمر إلى أوّله، وهــو على وزن فاعِل بمعنــى مفعول، والمراد بها هنا الأرض» . الجــدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه : ٢٢٨/٣٠.

ولــو جئنا من منطلــق تحليل آخــر نجدُ أنَّ كلمةَ الحفرِ فيها من الأُمور الســلبية الكثيرة في الحيــاة الدنيوية، فهي كلمــةٌ غير محبَّبة، ومثالُ ذلك (مَنْ حَفَرَ حُفــرةً لأخيه وقعَ فيها) أي الذي يحفِــرُ حفــرةً لأخيه يقــعُ فيها هو، وهنــا لا بُدَّ من التنويه إلى مســألةٍ مهمة وهــي أنَّ الحفرة ليســت بالمنطــوق المعروف الخــاص بالحفر، إنَّمــا بالمعنى المجازي الــذي خرجَ عن فظاعة الأمور التي يســتخدمها الإنســان الســيء ضد الآخريــن وهــو التعامل غيــر اللائــق أو غير الشــرعي بغض النظر عن كيفية هذا التعامل، لكــن في النهاية هو من يقــع فيها، والدليل على ذلــك أنَّ الله تعالــى لا يريدُ ظلمًا للعبــاد بيد أنَّه جلَّ وعلا وعد الظالمين بالعذاب الأليم، جاء في كتــاب الله العزيز : هــود : ١٠١ ، وقال الباري : الزخــرف : ٧٦ ، فالمجتمع الذي يفقدُ الأمانة والإخــلاص ويكونُ غيرَ صــادِقٍ لا يرتقِ أبدًا، وأنَّ الباري ســبحانه لا يغير حاله؛ لأنَّه قد ابتعدَ عــن الدين والشــرعية (وأقصدُ بذلــك المجتمع المعني بالكلام)، قال تعالى : الرعد : ١١.

ومــن الأمور الســلبية لكلمة الحفــر هو أنَّه عنــد الدعاء والتضرع إلى الرحمن نقول (اللهمَ اجعــلْ قبــري روضَةً مــن ريــاضِ الجنَّة ولا تجعلْهــا حُفْرَةً مــن حُفَرِ النَّــار)، فمن الملاحظ مــدى ارتباط الحفــرة بالنار؛ لِمَــا لها من صفةٍ ذميمة.

وقولــه تعالــى : النازعــات : ١٠- ١١ ، فالحَافِــرَة علــى وزنِ فَاعِلَة وأحرفُــه الأصلية (الحاء والفاء والراء) أمَّا الألف فهي زائدة غير أصلية؛ لأنَّنا لو حذفنــا الفاء مثلا لاختلَّ الوزن ولــم بيقَ معنــى للفعل، بينما عنــد حذفِ الألف فــإنَّ الــوزنَ يرجع إلى الفعــل الثلاثي الأصلي هذه مســألة، أمَّا المســألة الثانيــة إنَّ العلاقة ما بيــن الآيتيــن (١٠) و(١١) تكمــنُ في الأرضِ المحفورة التي ســيُوضَعُ فيها الإنسانُ بعدَ موتِه (وأقصــدُ بذلك القبر) والقــول (عظامًا نخِرَة)، فالكافِرُ يسألُ عن كيفية إحياء العظام بعد الممات واستبعاد رجوعه، وقد جاءَ ذلك في قوله تعالى : يــس : ٧٨ ، وقد جــاء الردُّ الصريح على هذا التســاؤل بقوله تعالى : يس : ٧٩ ، فالذي أنشــأ

هـذه العظام قـادرًا على أن يحييهـا مرةً أُخرى إرجاعها علـى الكيفية الأولى التـي كان عليها في الدنيـا، وقد جاء مجازُ الآيـة المباركة بقوةٍ وبصياغةٍ شـديدةِ الدلالة في قوله : يس : ٨٠ ، فالمعروف لدينا أنَّ الشـجرَ الأخضر لا يشتعلُ ولا يساعدُ على الاشتعال، لكن الله سبحانه أراد أن يبيّـنَ للنـاسِ قدرتـهُ على إحياء البشـر بعد الممات وذلك بالتشـبيه المجازي الذي ذُكِرَ في الآية الكريمة، والمسـألة الثالثة الحافرة جاءت هنـا على معنـى الأرض المحفـورة، أي على معنـى (الأرض المحفورة)، فـ (حافِر بمعنى محفور أي فاعِل بمعنى مفعول) والله أعلم.

٤ ـ ورود عشِـيَّة فَعِيْلَـة بمعنـى فَعَـال أي بمعنى المساء . النازعات : ٤٦.

ذكـرَ الخليـلُ – رحِمَـه اللهُ ـ أنَّ : العشـوُ: إتيانُك نارًا ترجو عندها خيرًا وهدًى. عشـوتُها أَعشُـوها عَشْـوًا وعُشُـوّا. قال الحطيئة : ينظر ديوانه : ٢٤٩.

وأوطأتُه عَشـوة وعِشـوة وعُشـوة- ثلاثُ لغاتٍ... والعِشـاءُ: أوّلُ ظلامِ اللّيلِ... والعَشـاءُ ممدود مهموز: الأكلُ في وقت العشيّ. والعِشاءُ عند العامّة بعد غروبِ الشمس من لدُنْ ذلك إلى أن يولّـي صدرَ الليل، وبعضٌ يقولُ: إلى طلوعِ الفجـرِ . ينظـر العين مادة (عشـو – عشـي): ١٨٧/٢ـ١٨٨.

ومـن الأقوال التي ذكـرَتِ العَشِـيَّة ما قالَه أبو العباس الفيومي (ت ٧٧٠هـ) : العَشِـيُّ قيل ما بيـن الزوالِ إلى الغروبِ ومنـه يقالُ للظهر والعصر صلاتا العِشِـيِّ وقيـل هو آخرُ النهارِ، وقيـل العَشِـيُّ من الـزوالِ إلى الصبـاح وقيل العَشِيُّ والعِشَاءُ من صلاة المغرب إلى العتمة... والعِشَـاءَانِ المغربُ والعتمةُ... والعشِيَّةُ مؤَنثةٌ وربما ذكَّرَتْها العربُ على معنى العَشِـيِّ، وقال بعضُهـم: العشِـيَّةُ واحدةٌ جمعها عَشِـيٌّ . ينظر المصبـاح المنيـر في غريـب الشـرح الكبير: ٤١٢/٢.

قال الطبريُّ :» والعربُ تقول: آتيك العشِيَّةَ أو غداتَهـا، وآتيك الغداةَ أو عشِـيَّتها، فيجعلون معنى الغداةِ بمعنى أول النهار، والعشـيَّةُ: آخرُ النهـار، قـال تعالـى : النازعـات : ٤٦ ، إنَّما معناها إلى آخر يومٍ أو أوله.

وينشـدُ هذا البيت (البحـر الرجز) : لم أهتدِ إلى قائله، ووجدتُه في تفسير جامع البيان هكذا.

نَحْـنُ صَبَحْنَـا عَامِـرًا فِي دَارِهَا عَشِـيَّةَ الهِلَالِ أو سِرَارِهَا

يعنـي: عشـيَّةَ الهـلال، أو عشـيَّةَ سـرارِ العشـيَّة» . جامع البيـان عن تأويل آي القرآن : ١٠١/٢٤.

وقد فسَّـر أبو جعفر النحـاس (ت ٣٣٨هـ) الآيـة المباركة إذ قال :» أي زال عنهم ما كانوا فيـه فلم يفكروا في ما مضى وقلّ عندهم، وكان في هذا معنى التنبيه لمن اغترَّ بالدنيا وسـلامته

فيها في أنه سـيتركُها عن قليلٍ ويذهب عنه ما كان يجد فيها من اللّذةِ والسـرورِ فكأنَّه لم يلبثْ فيها إلا عشيّةً أو ضحاهَا» . إعراب القرآن للنحاس : ٩٣/٥.

وذكر فخرُ الدين الرازي تفسيرَ كلمةِ (ضُحَاهَا) والمقصودُ بها :» فإن قيل قولُه: أو ضُحَاها معناها ضُحَـى العشـيَّةِ وهذا غيرُ معقول؛ لأنَّه ليس للعشـيَّةِ ضُحًى : قلنا الجـواب عنه من وجوهٍ أحدها : قال عطاء عن ابنِ عباسٍ: الهاءُ والألفُ صلةٌ للكلام يريد لم يلبثوا إلا عشيَّةً أو ضُحًى. وثانيها : قال الفراءُ والزجاجُ: المرادُ بإضافةِ الضحى إلى العشـيَّةِ إضافتها إلى يومِ العشـيَّةِ كأنَّه قيل: إلا عشـيَّةَ أو ضحى يومها، والعربُ تقولُ: آتيك العشيَّةَ أو غداتَها على ما ذكرنا. وثالثها: أنَّ النحويين قالوا يكفي في حُسنِ الإضافةِ أدنى سبب، فالضحى المتقدِّمُ على عشيَّةٍ يصحُّ أن يقالَ: إنَّه ضحى تلك العشيَّةِ، وزمانُ المحنة قد يعبَّرُ عنه بالعشيَّةِ وزمانُ الراحةِ قد يعبَّرُ عنه بالضحى، فالذين يُحضَرون في موقفِ القيامةِ يعبِّرُون عن زمان محنتهم بالعشـيَّةِ وعن زمان راحتهم بضحى تلك العشـيَّةِ فيقولون: كأنَّ عمرَنا في الدنيا ما كان إلا هاتين الساعتين، واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلم» . مفاتيح الغيب : ٥١/٣١.

إنَّ الله سـبحانه وتعالـى قد ذكر في محكـمِ كتابه العزيز الوقتَ المعلوم للفترة الزمنية التي يعيشـها الإنسـان في الدُّنيا، فهي لا تعادِلُ سـاعةً في الآخرة؛ لأنَّها دارُ فناءٍ والآخرةُ دارُ بقاءٍ، ومن شدَّةِ عذاب الآخرة وهولِها؛ فإنَّ الكافرين يُقسِمون بأنَّهم لم يلبثوا غيرَ فترةٍ زمنيةٍ وجيزة ، فالعشِيَّةُ قد تكونُ جزءًا من الساعةِ غيرِ المعلومة، قال الخالِقُ : القمر : ١، فالساعةُ اسمٌ من أسماء يوم القيامة، لكن وقتها غير معلوم، وذكر الجبَّار : الأعراف : ١٨٧ ، فالناسُ يسـألون النبيَّ محمد (صلى اللهُ عليه وآلِه وسـلم) عن موعدِ اقتراب يوم الحساب، فيكونُ جوابُ النبي عليه الصلاةُ والسلام بأنَّ علمَ الساعةِ من عند الله، وهي مسـألةٌ غيبيَّة لا يعلمُها إلَّا الخالق، فلا تأتي إلا بغتَةً، والمقصود هنا (فجأة)، وقوله تعالى : النازعات : ٤٦ ، أي لم يعيشُوا في الدُّنيا غيرَ ساعةٍ في المساء أو ساعةٍ في وقت الضُحَى والله أعلم.

فوزنُ (عَشِيَّة فَعِيْلَة)، بيد انَّ الياءَ مشدَّدةٌ، فمقابلةُ الأصولِ والزوائدِ بالوزن سأدرجُهُ ضمن الجدول الآتي :

عَشِيَّة	عَ	شِ	يْ	يَ	ة
فَعِيْلَة	فَ	عِ	يْ	لَ	ة

فياءُ فعيلة ولامُها من جنسٍ واحد، والأحرفُ الزائـدة هي الياءُ وتاءُ التأنيث، وقد خرجَ معنى الكلمة (عَشِـيَّة) إلى وقت المسـاء غيرِ المعلوم أي (فَعِيْلَة بمعنى فَعَال) والله أعلم.

٥ ـ نيابة اسـم للطريق الوعر في جبل .البلد : ١١ ــ ١٢.

قـال الخليل :» كلُّ شـيءٍ يعقِبُ شـيئًا فهو عقيبُه كقولك: خلفَ يَخْلُفُ بمنزلة الليلِ والنهار إذا قضـى أحدُهمـا عقـبَ الآخر فهمـا عقيبانِ كلُ واحـدٍ منهما عقيبُ صاحبـه». العين (مادة عقب): ١٧٩/١.

وذكر ابـنُ فارسٍ :» عقـبَ: العينُ والقافُ والبـاءُ أَصلانِ صحيحـانِ: أَحدهمـا يدلُّ على تأخير شـيءٍ وإتيانه بعد غيرِه. والأصلُ الآخر يـدلُّ على ارتفاع وشـدة وصعوبـة» . مقاييس اللغة (مادة عقب) : ٧٧/٤.

وقد فسَّر الفرَّاءُ (ت ٢٠٧هـ) قولَه تعالى إذ قال:» وقوله عزَّ وجلَّ: «فلا اقتحمَ العقبةَ» ولم يُضَـم إلى قوله: كلامٌ آخرٌ فيه (لا)؛ لأنَّ العربَ لا تـكادُ تفرد (لا) في الكلام حتى يعيدوها عليه في كلام آخر، كما قال عز وجل (فَلَا صدَّقَ وَلَا صَلَّى) ، وقوله تعالى : البقرة : ٢٧٤ ، وهو مما كان في آخره معناه، فاكتفى بواحدة من أخرى. ألا تـرى أنَّه فسَّـرَ اقتحامَ العقبةِ بشـيئين، فقال جلَّ شـأنُه : البلـد : ١٣ ــ ١٤ ، وقوله تعالى : البلد : ١٧ ، ففسَّرها بثلاثةِ أشياءٍ فكأنَّه كان في أول الـكلام، فلا فعلَ ذا ولا ذا ولا ذا» . معاني القرآن للفـراء : ٢٦٥/٣، وينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة البصري (ت ٢٠٩ هـ) : ٣٠٠/٢.

كذا فإنَّ هناك مسـألة مهمة وهي الربطُ من بيـن الاقتحام والعقبة وقد سـبقتِ الكلمةُ الأولى الثانيةَ لِمَا لها من أسـبقية، فالاقتحامُ هو توسّطُ شـدّةٍ مخيفـةٍ. قال تعالـى : ص : ٥٩ ، ويقالُ : وقحَّـمَ الفرسُ فارسَـهُ: أي توغَّلَ بـه ما يخافُ عليه، وقحمَ فلانٌ نفسَـه في كذا من غير رويّة، والمقاحِيمُ: همُ الذين يقتحمُون في الأمر، فالعقبةٌ جبلٌ مرتفعٌ يصعبُ على الشخص الصعودُ إليه؛ لشدَّةِ وعرِها .ينظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) : ٦٥٦.

وقـد بيَّـنَ العُكبـريُّ (ت ٦١٦هــ) بشـكلٍ مفصل قولَه تعالى : البلد : ١٢ ـ ١٣ : مفادَه :» وقولُـه تعالى: فلا اقتحم (لَا) بمعنى (ما) وأكثرُ ما يجيءُ مثـلُ هذا مُكرَّرًا، مثلُ: فلا صدَّقَ ولا صلَّـى ، قـالَ تعالى : البلـد : ١٢ ـ ١٥ ، وقولُه تعالـى: فلا اقتحـمَ ، أي ما اقتحـامُ العقبةِ؛ لأنَّه فسَّـرَه بقولِه تعالى : فكُّ رقبةٍ ، وهو فعلٌ سواءٌ كان بلفظِ الفعلِ، أو بلفظِ المصدرِ. والعقبةُ عَيْنٌ، فلا تُفسَّـرُ بالفعلِ، فمن قرأ: فكَّ أو أَطعمَ، فسَّـرَ المصـدر بالجملـة الفعلية لدلالتهـا عليه، ومن قـرأ: فكُّ رقبةٍ أو إطعـامٌ - كان التقديرُ: هو فكُّ رقبةٍ، والمصدرُ مضافٌ إلى المفعول، وإطعامٌ غَيرُ مُضَافٍ، ولا ضميـرَ فيهما؛ لأنَّ المصدرَ

لا يتحمَّلُ الضمير» . التبيان في إعراب القرآن : ٣٩٠، وينظر معاني القرآن للأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) : ٥٧٩/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٤٣/٥ .

كذا وقد ذكر الأزهريُّ مسألة الاختلاف في القراءات فقال :» قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو والكسائي (فكَّ رقبةً أو إطعامَ) بالنصب. وقرأ الباقون (فكُّ رقبةٍ أو إطعامٌ) ، ومن قرأ (فكُّ رقبةٍ أو إطعامٌ) ، فالمعنى : اقتحامُ العقبةِ ، والإعانة في فكاكها، كالمكاتَب، والمعتقِ على مالٍ يُعَان على فكاكها. ومن قرأ (فَكَّ رقبةً) فهو محمولٌ على المعنى، كأنَّه لما قال : فلا اقتحمَ العقبةَ ، قال: فلا فَكَّ رقبة ، ولا أطعمَ في يوم ذي مسغبة، وهذه القراءة مروية عن علي رضي الله عنه» . معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) : ١٤٧/٣ ، وينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت ٣٤٢ هـ) : ٦٨٦ .

ولأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) رأيٌ جميلٌ :» وما أدراك ما اقتحامُ العقبة؟ لا بدّ من تقدير هذا المحذوف؛ لأنَّه لا يخلو من أن تقدّرَ حذفَ هذا المضاف أو لا تقدِّرَه، فإن لم تقدّرْه وتركتَ الكلامَ على ظاهره، كانَّ المعنى: العقبةُ فكُّ رقبةٍ، ولا تكونُ العقبةُ الفكّ؛ لأنَّه عينٌ، والفكُّ حدثٌ، والخبرُ ينبغي أن يكونَ المبتدأ في المعنى، فإذا لم يُستَفهمْ كان المضافُ مرادًا، فيكونُ المعنى اقتحامَ العقبة فكّ رقبة، أو إطعام، أي: اقتحامها أحد هذين، أو هذا الضرب من فعل القرب، ومثلُ هذا قوله : الهمزة : ٥ ـ ٦ . أي: الحطمة نار الله، ومثله : القارعة : ١٠ ـ ١١. أي: هي نارٌ حامية، وكذلك قوله : القارعة : ٣ ـ ٤. المعنى: القارعة يوم يكونُ الناسُ؛ لأنَّ القارعةَ مصدر، فيكون اسم الزمان خبرا عنه، فهذه الجمل التي من الابتداء، والخبر تفسير لهذه الأشياء المتقدم ذكرها من نحو اقتحام العقبة، والحطمة والقارعة، كما أنَّ قولَه عزَّ وجلَّ : المائدة : ٩ ، أي تفسير للوعد» . الحجَّة للقرَّاء السبعة لأبي علي الفارسي : ٤١٤/٦ .

قال ابنُ فضَّالٍ المجاشعيّ (ت ٤٧٩ هـ) :» وقد ونصب يتِيمًا بـ: (إطعامٌ) ، كما تقولُ: أعجبني ضربَ زيدٍ؛ لأنَّه مصدر، والمصدرُ يعملُ عملَ فعلِه، والفاعلُ محذوفٌ، قيل تقديره: أو إطعام أنت، وقيل تقديره: أو إطعام إنسان» . النكت في إعراب القرآن للمجاشعي : ٥٥٦ .

فالعقبة (كمُسمَّى) هي : تسميةٌ للطريق الصعب الوعر في الجبل الشاهق، وقد أُستعير به لمجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرّمات التي حرَّمها الباري على البشر، فوزنه فعلة بثلاثِ فتحات، كما هو الحالُ في كاسِرٌ ـ كَسَرَة، كَاتِبٌ ـ كَتَبَة... ، ينظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي : ٣٣٥/٣٠ .

خُلاصةُ القولِ ـ أنَّ الله سبحانه وتعالى قد

ذكرَ في سورة البلد خطابًا موجهًا للبشر مضمونه أنَّه جلَّ شأنُه قد خلقَ الإنسانَ بهيئته الكاملة في أحسنِ خلقٍ ، بدليل قوله تعالى : التين : ٤. فهو لم يشكرْ تلك النِّعم التي نعَّمَها الباريّ عليه، قال تعالى : التين : ٥. لكن ليسَ كُلُّ البشر، فالله قد ذكر : التين : ٦.، هذا من جانب ، أمَّا الجانبُ الآخر فقوله تعالى : البلد : ٨ ـ ١١. إنَّ الخالقَ جعلَ للإنسانِ عينين يرى بهما فهو بصيرٌ في الدنيا ، فالله فضَّلَ عليه هذه النعمة (نعمةُ الرؤية)، وكذا لسانٌ ينطقُ به ، وهذه النعمةُ بالذات ميَّزها الله تعالى له عن سائر المخلوقات ، بحيث يستطيعُ أن يتواصلَ مع أقرانه من البشر، فأغلب مخارج الحروف تكونُ من الشفتين واللسان ، فهما محركانِ أساسيان في عملية النطق، فهنالك من البشر من يكفرُ بالله (والعياذُ بجلالته) ، ويكونُ عنيدًا جبارًا ، لكنَّه ـ مع كلِّ ما يمتلكُ من ميّزاتٍ ـ إلَّا أنَّه تعالى جعلَ له قوةً محدودة ؛ دليلُ ذلك إنَّ العقبةَ قد ذُكِرَت مع الاقتحام الشديد الذي من الصعب على الإنسان اجتيازه بسهولة، فالعقبةُ استعارةٌ لهذا العملِ الشاق على النفسِ ، فهي تشبيهٌ بعقبةِ الجبلِ، وهو ما صَعُبَ منه، وقد تكونُ لمجاهدة النفس التي من الصعوبة التغلبُ عليها إلَّا الذي يعرفُ الله حقَّ معرفته ، فالله تعالى خصَّ العلماءَ بأحقية معرفته إذ قال جلَّ وعلا : فاطر : ٢٨. فالعقبة اسمُ جبلٍ في الأردن صعودُهُ قويٌّ جدًا ؛ ولهذا أيضًا ذُكِرَ الاقتحام (اللهجة الشديدة) مع العقبة ؛ كي تكمنَ أهمية وجمالية الآية ، ومحدودية قوة الإنسان، ولا ضيرَ أن أذكرَ مثالًا على ضعفِ الإنسان، فهذا فرعونُ كان يدَّعي الأُلوهية والربوبية ، وقد جاء ذلك في قوله تعالى : النازعات : ٢٤ ـ ٢٩ ، فقد فسَّرتِ الآية المباركة : النازعات : ٢٥ ـ ٢٧. فهذا دليلٌ قطعي على محدودية قوة الإنسان وضعفِه في الوقتِ نفسه ،ويفسِّرُ ذلك أيضًا : البلد : ١٢ ؛ لصعوبتِها وهولِها .

وفي نهاية المطاف لا بدَّ من ذكر الصيغ أو الأسماء التي جاءت أو أُستُعمِلَت أو أُستُعِيرَت على غير معناها في سور جزء عم، سأدرجُها على شكل جدول كالآتي :

ت	الآية	اسم السورة	الكلمة	معناها
	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى	النازعات : ٢٤	الأعلى	جاءت كوزنِ اسمِ التفضيل، الَّا أنَّها لم يكُن القصد منها كتفضيل؛ بل جاءت كصفةٍ للباري عزَّ وجلَّ، فالله تعالى ربٌ عالٍ على كلِّ شيء.
	أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا	النازعات : ٣١	مرعاها	مَرْعَى اسمُ مكانٍ لرعي المواشي كافة، وقد أُستُعمِلَت في غيرِ معناها، أي لزراعةِ الأرض التي يحرثها الإنسان، ويأكلُ منها ما رزقَه اللهُ تعالى، فأصلُ الألفِ فيها ياءٌ ؛ لأن المصدرَ منها الرعاية.
	فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى	النازعات : ٣٤	الطامّة	جاءت على وزن اسم الفاعل؛ ففعلها طَمَّ الثلاثي المضعَّف، والمضارع منها يَطُمُّ، أمَّا التاء المربوطة فهي زائدة للمبالغة في الشيء، كما لو قلنا علَّامة ـ نسَّابة.

	بِأَيْدِي سَفَرَةٍ	عبس : ١٥	سفرة	جمعٌ للمفرد سَافِر، وقد أُستُعِيرت بمعنى الكاتب؛ تدلُّ على ذلك كلمة أيدي، فسياق الآية قد دلَّت عليه.
	وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ	عبس : ٤٠	غبرة	المعروف بالغبرة في المصطلح الفصيح وحتى العامية المتداولة: تلك التي تعجُّ السماء بالتراب البني، أو المجموع مع الرمل، وقد جِيء بهذه الكلمة تعبيرًا عن بُؤسِ وجوه الكافرين.
	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ	عبس : ٣٨	مسفرة	مُسفِرٌ اسمُ فاعلٍ من أسفرَ يسفِرُ بمعنى أضاء الشيء، وقد جاءت الكلمةُ لِما لها من تعبيرٍ عن فرحةِ وجوه المؤمنين الذين قد أُستبشِروا بالجنة الموعودة من الباري عز وجل، فقد دلَّ على ذلك قولُه تعالى (ضَاحِكَة مستبشِرة).
	وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ	التكوير : ٤	العِشَار	تسمية للناقة الحامل، فالله سبحانه قد عبَّر بهذا المعنى؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ سيتوقف عند قيام الساعة.
	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ	التكوير : ٨	المَوْؤُدَة	مسمَّى للنفس التي تدفن وهي حيّة؛ فالآيةُ التي بعدها قد فسَّرت هذه الكلمة بقوله تعالى (بأيّ ذنبٍ قُتِلَت).
	وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ	البروج : ٢	الموعُود	تسميةٌ جاءت على الوعد الذي وعدَه اللهُ للناس، أي بمعنى يوم القيامة.
	فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ	البروج : ١٠	الحَرِيق	بمعنى الإحراق، أي إحراقُ الكافرين للمؤمنين في الحياة الدنيا، فالله تعالى قد وعد الكافرين بهذا العذاب.
	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ	البلد : ٤	الكَبَد	جاءت على معنى المشقّة، فالإنسان حين بلوغه سن الرشد تكونُ مسؤولياته كثيرة ومتعبة خصوصا وقت تكوين العائلة.
	يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا	البلد : ٦	لبدا	وردت على معنى الكثرة، أي الإنسان يجمعُ ماله، لكن عند الممات فإنَّ هذا الجمع من الثروات يذهبُ إلى أولاده التركة، أي الورث كافة.
	اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ	العلق : ٣	الأكرم	جاءت على وزن التفضيل، الَّا إنَّها لم تكن كذا؛ فقد وردت على معنى المبالغة في الكرم من الكريم المُعطِي.

الخَاتِمَـــــــة

بعد هذه الجولة بين ثنايا المتن القرآني تحديدًا في سُـوَرِ جزء (عمَّ) بحثا ودراســة عن التحويلات الصرفية ، فقد توصَّلَ البحثُ إلى النتائج الآتية :

١ – إنَّ التحويــل بمفهومــه العام هو كلُّ شــيءٍ يتحوَّلُ من موضِع إلى موضِع آخر ، ومن حالٍ إلى حال، فتحويلُ الشيء يتطلَّبُ تغييرًا مسبّبًا لذاته، وقد يأتي التحويلُ بمعنى العدل، كما لو حُوّلَ الاسمُ من حالة إلى حالةٍ أُخرى مع بقاء المعنى الأصلي، أو ما يسمى بالعدول الصرفي الذي يتركُ الوزنَ القياسي

لـوزنٍ آخر بدلالـةٍ معنويـة لا يحتويها الوزن الأول، وهذه الزيادةُ فـي الحروف وفق أوزان وصيغ معروفة في اللغة العربية بـالاشتقاق.

٢ – إنَّ هذا المفهوم هو غيرُ مسـتقرٍّ لفظيًا؛ لمجيئـه على (التحويل والعـدل والعدول) ، إلَّا إنَّـه وبكل الأحوال قد صُـبَّ في موضِع واحد، وفي مسألةٍ واحدة وهو تغيير اللفظ من حال إلى حالٍ آخـر مع الاحتفاظ بجوهـر المعنى ، فهذا التغييـر إنما جاء لغرضٍ بلاغـي ، أي لجمالية النـص ، أو عظيمِ مجيء القـرآن بهذه البلاغة والفصاحة التي عجِزَ العربُ على الإتيانِ بمثله.

٣– ولتوضيح مسـألة التحويل لا ضيرَ من ذكرِ مـا قالَه تعالى "البقرة : ١٠" ، فقد وردت لفظة "أليـم" على معنى "مُؤْلِـم" ، أي صيغة "فَعِيْـل" على "مُفْعِـل" ، أي ولَهُم عَذابٌ مُؤْلِم ، فالشـخص في الدنيا - على سـبيل التشـبيه – عندما يصيبه وجعٌ ما يقولُ : هذا شـيءٌ مُؤْلِمٌ ، ولا يقولُ - كمثال ذلك – هذا أليم ، فسـبحان الله على معجزة القرآن – والله أعلم.

٤ – لـم يقتصـر التحويـل أو العـدول في القـرآن الكريـم فقـط، إنَّمـا قد تعـدى ذلك إلى بعض ما قاله شـعراء العرب (هربوا بكلّ وليدةٍ وفطيمةٍ)، تلاحظُ من لفظتي وليدة فطيمة بأنَّهما قـد جاءا على غير الوزن الأصلي؛ لأن الأصلَ فيهما مولودة ومفطومة، لأننا نقولُ في تسـمية الصغيـر هذا مولودٌ أو هذه مولـودةٌ، ولا نقولُ وليـد أو وليـدة، إنّمـا قد جـاء ذلك لشـدّةِ هولِ المشهد الذي صوَّرَه الشاعر.

ثبت المصادر والمراجع

- إعـراب القـرآن ، أبـو جعفـر النحـاس (ت٣٨٨هـ) ، تحقيق الشـيخ خالد العلي ، دار المعرفة للطباعة والنشـر ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

- التبيـان فـي إعـراب القرآن ، أبـو البقاء العكبـري (ت٦١٦هـ) ، طبعـة معتنى بنصها مفصَّـل التوافق مع ترقيم الآيات والاسـتخراج المراد بسهولة جعل الكتاب في هامش المصحف ، بيـت الأفكار الدولية ، الرياض - السـعودية ، د ط ، د ت .

- التحرير والتنوير ، ابن عاشـور التونسي (ت١٣٩٣هـ) ، الناشـر الدار التونسية للنشر - تونس ، ١٩٨٤م .

- جامـع البيان عن تأويـل آي القرآن، لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق أحمد شاكر ، الناشـر مؤسسة الرسـالة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

- الجدول فـي إعراب القرآن صرفه وبيانه

، محمود الصافي ، دار الرشد دمشق - بيروت ، مؤسسة الإيمان بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٥م .

- الحجة للقراء السبعة ، عبد الغفار الفارسيّ الأصل (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجابي ، راجعه ودققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، الناشر دار المأمون للتراث - دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرَّاط ، دار القلم - دمشق ، د ط ، د ت .

- ديوان الحطيئة ، تحقيق د. نعمان أمين طه ، مكتبة الخانجي - مصر ، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي بدمشق ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

- الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، د ط ، د ت .

- السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، د ط ، د ت.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، د ط ، د ت.

- غريب القرآن ، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، الناشر دار الكتب العلمية ، د ط ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ .

- مجاز القرآن , أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (ت٢٠٩هـ) , تحقيق محمد فؤاد سركين , دار النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٥٤م .

- المصباح المنير ، أحمد بن محمد الفيومي ، (ت٧٧٠هـ) ، تصحيح مصطفى السقا، مصر

، د ط ، د ت .

- معانـي القراءات ، أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، الناشـر مركـز البحوث في كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود ، المملكة السعودية ، ط ١ ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

- معانـي القـرآن , أبـو جعفـر النحـاس (ت٣٣٨هـ) , تحقيـق الشـيخ محمـد علـي الصابونـي , جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ط ١, ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

- معانـي القرآن , أبو زكريا يحيى بن زياد بـن عبد الله الفـراء (ت٢٠٧هـ) , تحقيق احمد يوسـف نجاتي وزميلهُ , دار النشر عالم الكتب بيروت , ط ١ , ١٩٨٠م .

- معانـي القـرآن ، أبو الحسـن سـعيد بن مسعدة الأخفش الأوسـط (ت٢١٥هـ) ، تحقيق د. هدى محمود قراعة ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ١ ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

- معجم ديوان الأدب ، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسـين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ) ، تحقيـق الدكتور أحمد مختـار عمر، مراجعة الدكتـور إبراهيـم أنيـس ، ط ، مؤسسـة دار الشـعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.

- مفاتيـح الغيـب أو التفسـير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، الناشـر دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ .

- المفـردات فـي غريـب القـرآن ، أبـو القاسـم الحسـين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانـي (المتوفـى: ٥٠٢هـ) ، تحقيـق صفـوان عدنان الـداودي ، الناشـر دار القلم ، الدار الشـامية ـ دمشق بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .

- مقاييس اللغة , أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , د ط , ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

- النكت في القرآن الكريم ، علي بن فَضَّال المجاشعي (ت٤٧٩هـ) ، تحقيق إبراهيم الحاج علي ، مكتبة الرشد ، د ط ، ٢٠٠٩م .